إشكالية الخطيئة الأولى في الديانات الإبراهيمية وأثرها في الصراع الفكري (دراسة مقارنة)

المدرس الدكتور
ألاء داخل طاهر الأسدي
الكلية التربوية المفتوحة ـ مركز النجف الأشرف
alaairaq12p@gmail.com

Problematic Sin in The First Abrahamic Religions and their Impact on Intellectual Conflict

(A Comparative Study)

Lecturer Dr.
Alaa Taher Al-asdi
The Open Educational College - Al-najaf Al-ashraf Center

الملخص:-

هذا البحث يمثل علامة فارقة وجادة في تسليط الضوء على أهم عقيدة في الديانات الإبراهيمية، لا سيما الديانتين اليهودية والمسيحية، والتي تُعد فيهما عقيدة الخطيئة الأولى الأساس واللبنة الأهم التي بنيت عليه جُل عقائدهما، ونسبت سبب الصراع الفكري الدائر بين حزب الله المتمثل بآدم a ومن تَبِعَ منهجه وبين حزب الشيطان المتمثل بإبليس ومن سارَ على هديه إلى الخطيئة الأولى التي ارتكبها أدم a وزوجه حواء، حيث يلاحظ أن تلك القصة أثرت بشكل مباشر في كل محاور حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية.

في حين ترى الديانة الإسلامية أن الصراع الفكري حصيلة طبيعية لقانون إلهي يُعرف بالمصطلح القرآني بسنّة الدفع والتدافع، ولهذا فأن من العقائد الإسلامية الثابتة أنَّ الأنبياءَ جميعاً دون استثناء معصومون من الخطيئة والزلل، وما حصل لأدم هو درسٌ بالغ الأهمية وفترة تدريبية وتعليمية، ليتعظ هو وذريته من مكائد الشيطان الرجيم ووساوسه الشريرة، لتحدد البشرية مصيرها المحتوم وبإرادةٍ منها، إما مع حزب الله أو مع حزب الشيطانِ، وإما إلى الجنة أو إلى النار.

الكلمات المفتاحية: الخطيئة، الخطيئة الأولى، الصراع، الفكر، الصراع الفكري في الديانات الإبراهيمية الثلاث.

Abstract:-

This research is a milestone in highlighting the most important tenets of the Abrahamic faiths, especially the Jewish and Christian faiths, in which the first doctrine of sin is the foundation and the most important building on which most of their doctrines were built. The reason for the intellectual conflict between Hezbollah and Adam, And who followed his approach to the devil's party represented by Satan and those who followed him to the first sin committed by Adam and his wife Eve, where it is noted that this story directly affected all aspects of their religious, political and social life.

While the Islamic religion believes that the intellectual conflict is the natural outcome of a divine law known as the Quranic term of the year of payment and the stampede. Therefore, it is a fixed Islamic belief that all prophets without exception are infallible from sin and humiliation. What happened to Adam is a very important lesson and a training and educational period. The machinations of the sinful Satan and his wicked nightmare, to determine the fate of humanity and the will of the inevitable, either with Hezbollah or with the party of Satan, or to heaven or to the fire.

Keywords: Sin, The First Sin, Conflict, Intellectual Conflict in The Three, Abrahamic Religions.

المقدمة:

أحببت في هذا البحث أن أُسلط الضوء على موضوعة مهمة لطالما اعتمدتها الديانتين- اليهودية والمسيحية، وطبلت لها، بل وجعلت منها الأساس لِجُلِ عقائدها، وهي - عقيدة الخطيئة الأولى لآدم a - ومدى تأثير تلك العقيدة على الصراع الفكري الدائر بين حزب الله المتمثل بآدم a ومن تَبعَ منهجه وبين حزب الشيطان المتمثل بإبليس ومن سارَ على هديه.

وبما أنَّ إرادة الله (ﷻ) قضت أن يكون الإنسان ذا الطبيعة المادية الترابية خليفته في الأرض، بعد أن أدخله في فترة تدريبية وتعليمية لمعرفة العدو من الصديق، والمبغض من المحب... فكان من الخطيئة الأولى التي طبلت لها الديانتين السابقتين وجعلت منها الشماعة التي تعلق عليها كل انحرافاتهم الخلقية والعقدية، وجعلتها الأساس لحلبة الصراع الفكري الدائر بين الحزبين، في ترى الديانة الإسلامية أن الأمر لا يتعدى أن يكون مخالفة لأمرٍ إرشادي لا أكثر، ومرحلة اختبار مهمة لدرسٍ صعباً وقاسٍ، عرف به أن الشيطان عدوه المبين.

هذا الاختلاف بين المنهجين ضروري جداً ليرقى الإنسان ويزكى بنفسه عن مكائد الشيطان ووساوسه التي لا تهدأ ولا تنتهي إلى يوم يبعثون، بعد أن أكل الحسد والبغض قلبه. فالصراع الفكري حصيلة طبيعية لقانون إلهي يُعرف بالمصطلح القرآني بسنّة الدفع والتدافع. فأنزلَ الله الوحي على أنبيائه، كي يحيوا الفطرة السليمة الكامنة في الطبيعة الإنسانية ويزيلوا الحُجب والظلمات عن العقول والألباب، عندها تحدد البشرية مصيرها المحتوم وبإرادةٍ منها، إما إلى الجنة وإما إلى النار.

أخيراً أسأل الله ﷻ أن يوفقنا لخدمة دينه، ويجنبنا مواضع الزلل والتقصير.

المبحث الأول

التعريف بمفردات عنوان البحث

اقتضت الضرورة البحثية أن نبدأ المبحث الأول بالتعريف بمصطلحات عنوان البحث، كي تتضح المنهجية بصورة متوازنة، وليحدد مسار الطريق الذي يسلكه البحث. وقد صُنِّفَ على أربعة مطالب.

المطلب الأول

تعريف الخطأ والخطيئة

كي نعرف معنى الخطيئة علينا أن نميزَ بينها وبين الخطأ في اللغة والاصطلاح، وما الفرق بينهما، وهل أنَّ آدم a ، أرتكب النوع الأول أم الثاني، ورأي كل ديانة بخطيئته الأولى والآثار العقدية التي نتجت عنها.

أولاً: الخطأ لغةً :جاء في معاجم اللغة أن الخَطَأُ والخطاءُ ضدٌ الصواب. والخطأ: ما لم يتعمد، والخاطئ: من تعمد ما لا ينبغي، والخطيئة الذنب على عمد[١].

ثانياً: الخطأ اصطلاحاً: قال الجرجاني: "الخطأ وهو ما ليس للإنسان فيه قصد.. كما إذا رمى شخصاً ظنه صيداً أو حربيا فإذا هو مسلم..."[٢]. وقال الحافظ:" الخطأ: هو أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف فعله غير ما قصده، مثل أن يقصد قتل كافر فصادف قتله مسلماً"[٣]؛ معنى ذلك أنَّ لا شأن لأخطاء الإنسان بالذنوب التي يرتكبها، فالمرءُ يُخطئ تارة ويُصيب أخرى ولا يُحاسب على ذلك، بخلاف الذنوب، والتي تعرف بالخطايا، كما سنعرف.

ثالثاً: تعريف الخطيئة في الديانتين اليهودية والمسيحية

وبما إن مصطلح الخطيئة الأولى كمفهوم ورد في نصوص العهدين القديم والجديد، ومع ذلك لا يوجد لديهم تعريف محدد لها، فقد جاءت بنصوص الكتاب المقدس بأنها: "التعدي على شريعة الله وأحكامه"[٤].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس بأنها "أي موقف من مواقف عدم المبالاة أو عدم الإيمان، أو العصيان لإرادة الله المعلنة في الضمير أو في الناموس أو في الإنجيل، سواء ظهر هذا الموقف في الفكر أوفي القول أو في الفعل أو الاتجاه أو السلوك"[٥]. ومع ذلك لا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عن الوراثة بمفهومها السيكولوجي أو البيولوجي، بينما نجد كل النصوص التي تحدث عن تلك الخطيئة يذكرها (بولس)[٦] ولا أحدَ غيره، حيث يقول: "إنه بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"[٧]. إذ يؤكد أنه بخطية آدم الأولى صار كل إنسان في العالم خاطئًا! ولا أعرف حقيقةً من أين جاء بتلك الحقيقة وجزم بها.

المطلب الثاني

تعريف الصراع والفكر في اللغة والاصطلاح[٨]

حينما يسمع البعض كلمة صراع قد يتصور حالة حرب وخصومة أو فوضى أو عراك محتدم، وكل هذه حالات متطرفة لمفهوم الصراع، خصوصا إذا كان الصراع فكريا، فقد يؤدي إلى الحالات السابقة وقد يكون إيجابيا، ينتج عنه التنافس الايجابي والحوار البناء والتفاوض الناجح لإدارة الصراع وحله بالطرق السلمية.

أولاً: الصراع في اللغة

عرَّفَ علماء اللغة الصراع، بعد أن أرجعوه إلى جذره الأصلي(صرعَ)، إلى معنى (الطرح بالأرض). وهو مبتغى البحث بعد إرجاعه إلى معنىً مجازي هو طرح الأفكار والرؤى والذي يتفق والتعريف في المنظور الفلسفي الذي سيأتي ذكره لاحقاً.

وقد ورد في كتاب العين للفراهيدي (ت :١٧٥هـ) "الصَّرْعُ"(صَرَعَهُ صَرْعا، أي: طَرَحَهُ بالأرضِ، والصِّراع أيَهما يَصْرع صاحبه، والصُرَعَةُ: القوم يَصْرَعونَ مَنْ صارعوا، ومَصارِع القوم: سقوطهم عند الموت، والصُّرْعة: الرجل الحليم عند الغضب [٩]. ومنها قول الرسول i :"ليس الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" [١٠]. كذلك قول أمير المؤمنين a :"من صارع الحق صرعه"[١١].

وقد وافق الخليل في معنى الطرح بالأرض كل من إبن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللغة: "بأن (الصَّرْعُ) أصل واحد يدُل على سقوط شيءٍ إلى الأرض عن مراس اثنين ومصارع الناس: مساقطهم" [١٢]. ووافقه أيضا كل من الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ) وإبن منظور (ت: ٧١١هـ) والفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) والطريحي (ت: ١٠٨٥هـ) والزبيدي (ت: ١٢٠٢هـ) [١٣]. مما تقدَّم يتضح للبحث أن علماء اللغة أتفقوا جميعاً، في تعين معنى (صَرَع)- وهو الطرح على الأرض-.

ثانياً: الصراع في الاصطلاح

بعد البحث عن هذه المفردة عند المفسرين[١٤]، وعند علماء النفس[١٥]، والاجتماع[١٦]، والأدب[١٧]، تبين أن المعنى الاصطلاحي لم يَخرج عن معناه اللغوي.

ثالثاً: تعريف الفكر في اللغة

جاء في كتاب (العين) للفراهيدي، الفِكْرُ: اسم التَّفكر . فَكَّرَ في أمره وتفكَّر. ورجلٌ فِكِّير: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد[١٨]. التفكر: التأمل. والفِكر بالكسر اسم منه، وهو لمعنيين: أحدهما (القوة المودعة في مقدمة الدماغ). وثانيهما: (ترتيب أمور في الذهن يُتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا)[١٩]. وجاء عند ابن فارس: "فكَرَ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر"[٢٠]. والفكر يساوي الفكرة التي تعني: "القوة المطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[٢١]. والاسم الفكر والفكرة - والفكر: إعمال الخاطر في شيء [٢٢]. والفكْر مقلوب عن الفرْك، لكن يُستعمل الفكر في المعاني - أي: ما ليس مادة ملموسة - وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها، وهو بمعنى: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول"، أو: "إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول"[٢٣]. مما تقدم يتبين للبحث أن علماء اللغة قد اتفقوا في معنى مفردة الفكر.

رابعاً: الفكر في الاصطلاح

بعد البحث عن هذه المفردة عند المتكلمين[٢٤]، والمحدثين[٢٥]، والفقهاء[٢٦]، والفلاسفة[٢٧]، تبين أن المعنى الاصطلاحي لم يَخرج عن معناه اللغوي.

خامساً: تعريف الصراع الفكري في الاصطلاح

يُعّرِف صاحب المعجم الفقهي (الصراع الفكري) بأنه: "اجتهاد كل من الأطراف المتصارعة كسب النصر لفكرها" [٢٨]. الأمر الذي أدى ببعضهم إلى لَيّ عنق النص، كي يتوافق مع فكره ومعتقده الذي يتبناه، بالتالي لم يَخرج المعنى الاصطلاحي عن معناه اللغوي.

بينما ترى الفلسفة أنَّ أصل الصراع "نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلّب على الآخر بقوته المادية، كالصراع بين الأبطال الرياضيين، أو الصراع بين الدول في الحرب. "ويطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين، تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين، أو نزعتين أو مبدأين أو وسيلتين أو هدفين، أو الصراع بين

القوانين أو الصراع بين الحب و الواجب، أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت. ولهذا النوع من الصراع عند علماء النفس خطورة بالغة في تفسير مظاهر الشخصية السوية، والشخصية الشاذة"[٢٩].

وبما أن المعنى الاصطلاحي لم يخرج عن معناه اللغوي، فأن مبتغى البحث هو المعنى المجازي من الصراع؛ لأن الصراع هنا صراعٌ فكري لا صراعٌ بدني، أي انه طرحٌ للآراء والأفكار والرؤى لا طرحٌ للأبدان.

بناءً على ما تقدم يمكن تعريف "الصراع الفكري": بأنه الخلاف المصحوب باستعمال الحجج والأدلة والبراهين التي يدفع بها كل خصمٍ خصمهُ كما يحصل بالصراع البدني .

المطلب الثالث

بداية الصراع الفكري في القرآن الكريم

لكل شيء بداية، من هنا ننطلق ببحثنا التطبيقي للصراع الفكري، الذي يتطلب الوقوف على بدايات الصراع الفكري وأسبابه ودوافعه ونتائجه التي ترتبت عن ذلك النوع من الصراع. وهذا المبحث بوابة للوقوف على تلك الأمور، في القرآن الكريم تارة، وبداية الصراع الفكري في منظور الديانات الثلاث تارةً أخرى.

من المسلمات البديهية أن الصراع سنة كونية بدأت منذ أن خلق الله (ﷻ) أول مخلوق بشري وهو آدم a قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٣١]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٣٢].

من ذلك يتضح أن الله تعالى خصّ الإنسان بنفخة الروح، وهذه النفخة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، وليس قبضة الطين، كما أنّ هذه النفخة هي التي اقتضت أن يأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم[٣٣]. في هذه الآيات يتضح للبحث بداية الصراع الفكري بين مخلوقات الله(ﷻ): الملائكة، الشيطان، الإنسان، الصراع حول مَنْ يستحق خلافة الله (ﷻ).

هل هم الملائكة الذين قالوا (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)، أم الجن وكبيرهم الشيطان، الذي قال حكايةً: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٣٤]. من هنا نفهم عداء الشيطان لآدم a ، وسعيه الجاد والحثيث للوصول إليه وإبعاده بشتى الوسائل عن طاعة الله ووصوله لمخالفة الأوامر الإلهية.

حيث نرى شخصية إبليس فقد دخلت ساحة الصراع الفكري مع آدم a في "نطاق التمرّد والتضليل اللذين يمثلان مرحلة تاليةً على جعل آدم خليفةً، والأمر بالسجود له. (فإبليس)، رُسم (شخصية نامية)، بدأت (مطيعة) وانتهت (متمردة)"[٣٥]. إذ تسبب القياس بطرده. قال تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٣٦]. وبالتالي كَشَف لنا الحوار عن الصراع الفكري بين الإنسان- خليفة الأرض- والملائكة- التي تتفرغ دائما للحمد والتقديس، الصراع بين الخير والشر، أو العقل والشهوة.

وهنا تساؤل مهم يطرأ على البحث، مما تتكون الجن، هل من عقل فقط دون شهوة، شأنهم بذلك شأن الملائكة، أم من شهوة وعقل، كشأن الإنسان، ومن هنا جاء التكليف لكليهما دون الآخر. بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣٧]؟ الجواب في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا * وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[٣٨].هنا يصفون أنفسهم، وأنهم قابلون بخلقتهم لتوقيع الجزاء عليهم وتحقيق نتائج الإيمان والكفر فيهم. ومنهم الضالون المضلون ومنهم السذج الأبرياء الذين ينخدعون[٣٩]. ثم المراد بالذين همأ دون الصالحين، فيه قولان: الأول: أنهم المقتصدون الذين يكونون في الصلاح غير كاملين والثاني: أن المراد من لا يكون كاملاً في الصلاح، فيدخل فيه المقتصدون والكافرون، والقدة من قدد، كالقطعة من قطع[٤٠]. ووصفت الطرائق بالقدد، لدلالتها على معنى التقطّع والتفرّق[٤١]. والمعنى: أنهم يدعون إخوتهم إلى وحدة الاعتقاد باقتفاء هدى الإسلام، فالخبر مستعمل في التعريض بذم الاختلاف بين القوم، وأن على القوم أن يتحدوا ويتطلبوا الحق ليكون اتحادهم على الحق[٤٢].

ويحتمل "أن وجود إبليس فيما بينهم قد أوجد شبهة لبعضهم، بأنّ الجن متطبّع على

الشرّ والفساد والشيطنة، ومحال أن يشرق نور الهداية في قلوبهم. ولكن مؤمني الجن يوضحون في قولهم هذا أنّهم يملكون الاختيار والحرية، وفيهم الصالح والطالح، وهذا يوفرّ لهم الأرضية للهداية، وأساساً فإنّ أحد العوامل المؤثرة في التبليغ هو إعطاء الشخصية للطرف المقابل، وتوجيهه إلى وجود عوامل الهداية والكمال في نفسه"[٤٣].

والنتيجة أن الإنسان والجن يمتلكان العقل والشهوة، ويختلفان بالتركيبة البدنية لا غير. قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾[٤٤]. فيكون الجنّ نوعاً من جنس الملائكة أحطّ، كما كان الإنسان نوعاً من جنس الحيوان أرقى[٤٥]. والشيطان هو الشرير ولذلك سمي إبليس شيطانا[٤٦]. من هنا وجد البحث أن الصراع الفكري وجد بين الشيطان وعداءه المستميت لآدم a ، ولا شأن للملائكة في ذلك عدا استفسارهم واستغرابهم لا غير، وفي خِضَمِّ هذا الصراع المخلوقاتي إن صح التعبير، كان الإنسان في مأمن منه، لأنه الخليفة بلا منازع، لكن أمانه هذا لم يدم طويلا، بعد سعي إبليس بخروجه من الجنة وبدء الصراع الفكري معه ومع ذريته. عندها بدأ صراع الحق مع الباطل. فأصبح طريق الحق موحشاً لقلة سالكيه، وصعوبة اختياره.

وفي هذا المضمون يقول أمير المؤمنين علي a في الصبر على الحق: "الحق ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا نفوسهم ووثقوا بصدق موعود الله لمن صبروا، احتسب فكن منهم، واستعن بالله"[٤٧].

يرى د.محمود البستاني أن قصة آدم قد تكررت كثيراً شأنها شأن قصص الأنبياء الآخرين- موسى a وإبراهيم a وسليمان a وقصص المجتمعات البائدة؛ أي قوم نوح وهود وصالح.. ويحدد مجيئها في سياق علم الله تعالى، حيث جاءت القصة بعد القسم الأول من سورة البقرة فيما انتهت العبارة[٤٨]. (وهو بكل شيء عليم)، حيث ركزت القصة على العلم الذي ينفرد به الله تعالى والعلم الذي أودعه لدى آدم a وعَدَمَهُ عند الملائكة الذين تساءلوا عن علّة خلق الله تعالى عمّن يُفسد في الأرض[٤٩].

فطبيعة الملائكة قائمة على الامتثال لأوامر الله، نظرا لكونهم لا يتجاذبهم طرفان من الدوافع التي تطبع الكائن الآدمي العقل والشهوة، بل يتحركون من خلال دافع واحد هو: العقل أو الخير أو الموضوعية[٥٠]. وقد كَشَفت لنا وسيلة أو طريقة من طرق حل النزاع وهي

الحوار التي بينت لنا مضمون تفكير الملائكة بخصوص خليفة الله.

وفي هذا المقام بيّن إبن كثير(ت:٧٧٤هـ) في تفسيره عن سبب سؤال الملائكة: بأنه استعلام واستكشاف عن الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية، فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمأ مسنون، أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم، فإن كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، فقال "إني أعلم ما لا تعلمون" أي من وجود إبليس بينكم وليس هو كما وصفتم أنفسكم به. وقيل بل تضمن قولهم "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك" طلبا منهم أن يسكنوا الأرض بدل بني آدم فقال الله تعالى لهم: "إني أعلم ما لا تعلمون" من أن بقاءكم في السماء أصلح لكم وأليق بكم[٥١].

فالآيات تنبئ عن غرض إنزال الإنسان إلى الدنيا وحقيقة جعل الخلافة في الأرض وما هي آثارها وخواصها، وتُشعر الاعتراض والخصومة من قبل الشيطان والملائكة، حيث إن الموجود الأرضي بما أنه مادي مركب من القوى الغضبية والشهوية، والدار دار التزاحم، محدودة الجهات، وافرة المزاحمات، مركباتها في معرض الانحلال، وانتظاماتها وإصلاحاتها في مظنة الفساد و مصب البطلان، لا تتم الحياة فيها إلا بالحياة النوعية، ولا يكمل البقاء فيها إلا بالاجتماع والتعاون، فلا تخلو من الفساد وسفك الدماء، ففهموا من هناك أن الخلافة المرادة لا تقع في الأرض إلا بكثرة من الأفراد ونظام اجتماعي بينهم يفضي بالآخرة إلى الفساد والسفك، فملخص قولهم يعود إلى أن جعل الخلافة إنما هو لأجل أن يحكي الخليفة مستخلفه بتسبيحه بحمده وتقديسه له بوجوده، والأرضية لا تدعه يفعل ذلك بل تجره إلى الفساد والشر، والغاية من هذا الجعل وهي التسبيح والتقديس، فنحن خلفاؤك أو فاجعلنا خلفاء لك، فما فائدة جعل هذه الخلافة الأرضية لك؟ فرد الله سبحانه ذلك عليهم بقوله: إني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها، مقام إظهار تمام قدرته تعالى وإحاطته وعجز الملائكة ونقصهم، فيظهر أن إبليس كان كافراً قبل ذلك الحين، وأن إبائه عن السجدة كان مرتبطاً بذلك، ويظهر بذلك أنّ سجدة الملائكة وإباء إبليس عنها كانت واقعة بين قوله تعالى:(قال إنّي أعلم ما لا تعلمون) وبين قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾،

ويظهر السرّ أيضاً في تبديل قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثانياً بقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥٢]. أو أنه يعلم بتركيبة الملائكة التي لا يتجاذبها طرفان من الصراع بين الخير والشر، أو العقل والشهوة[٥٣]. من هنا يتبين حقيقة التركيبة الدافعية لكل من الآدميين والملائكة. ونستشهد بقول أمير المؤمنين a :"إن الله (ﷻ): ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما. فمن غلب: عقلهُ شهوتَه، فهو خير من الملائكة. ومن غلبت: شهوته عقله، فهو شر من البهائم."[٥٤].

من هنا تتضح أهمية دراسة (الدوافع الإنسانية) لفهم موقف الملائكة المستغرب من الأمر وكأنهم يقولون لله تعالى إذا كنت تريد التسبيح والتقديس فنحن نفعل ذلك، لكن الأمر مختلف بينهم وبين الشيطان، إذ سجدوا لآدم بعد أن عرفوا حقيقة الأمر من الذات المقدسة والجواب على سؤالهم. لكن بعد فترة من الزمن تدخل الحلبة شخصية إبليس المتمردة والرافضة لكل معناً من معاني السجود لآدم a ، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...﴾[٥٥]. والسبب وسوسة الشيطان لهما حيث، "روى أنه أراد الدخول فمنعته الخزنة، فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون"[٥٦]. بالتالي أنه ترك أمر ربه من دون قصدٍ أو دراية إلى أن بدت سَوْآتِهِمَا، قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٥٧]. ثم جاء هبوطهم، قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٥٨]. وقال تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٥٩].

يقول الزمخشري في تفسير الهبوط:"(فاهبط منْهَا)؛ أي من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة، إلى الأرض التي هي مقرّ العاصين المتكبرين من الثقلين[٦٠]. وذهب الرازي إلى أن "الضمير عائد إلى الجنة، ويحتمل أن يكون عائداً إلى المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى"[٦١]. في حين يرى السيد الطباطبائي، أن الضميرَ عائدٌ إلى المنزلة أو إلى السماء أو الجنة ومآلهما إلى المنزلة والمقام[٦٢]. والمقصود تذكير فروع آدم a بعداوة الشّيطان لهم ولأصلهم لينتبهوا لكلّ وسوسة تأتيهم من قِبله، قال تعالى

حكاية عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾(٦٣). وقد بينت التفاسير معنى "الإغواء هو الإلقاء في الغي، والغي والغواية هو الضلال بوجه والهلاك والخيبة، والمعنى: فبسبب إغوائك إياي أو في مقابلة إغوائك إياي لأقعدن لهم، فالقعود على الصراط المستقيم كناية عن التزامه والترصد لعابريه ليخرجهم منه"(٦٤). بالتالي نتج عن هذا الترصد وقوع آدم a في الخطأ فكانت تلك المعصية بداية للصراع الفكري بين الاثنين. فكان توعد الشيطان للإنسان بهذه الطريقة التي تُعد" كردّ فعل على طرده من الجنة ومن صفوف الطائعين المرضيين عند الله تبارك وتعالى بسبب استكباره وتمرده عن السجود لآدم الذي كان يمثل النوع الإنساني المستخلف في الأرض، فعزم على الانتقام من الإنسان (حسدا) له، ولأنه كان موضوع الابتلاء والامتحان الذي فشل فيه، وقد عبّر بلفظ (القعود) المتضمن ثني بعض أجزاء الجسم للدلالة على قصد الاعوجاج المنافي للاستقامة، لذا أخبرنا الله تعالى بهذه الحقيقة وهذا التهديد الخطير لنكون حذرين يقظين لمكائد هذا العدو المبين...، والصيغة المؤكدة المستعملة في التهديد تدل على الإصرار على الفعل والاستمرار فيه واستعمال الشيطان كل أدواته في التزيين والغواية والتضليل والتمويه والشبهات ونحو ذلك، والإطباق على الإنسان من جميع جهاته، والتعبير هنا بالجهات الحسية الأربعة كناية عن الاتجاهات المعنوية التي يتحرك نحوها الإنسان (عدا الأعلى والأسفل من الجهات الست)، لأن الصراط المستقيم الموصل إلى الله تعالى لا يمكن أن يكون حسّياً، فكذا القعود عليه أمر معنوي، فيمكن أن يكون معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ مستقبلهم وأيامهم القادمة والزمن الآتي"(٦٥).

ويصوّر لنا القرآن الكريم إحاطة الشيطان بإبن آدم وغَلقه لكل منافذ الوعي والبصيرة وإيقاعه في الغفلة وحرصه على غوايته ويخبر الإنسان بتلك الخطيئة الأولى ليكون حذراً على الدوام وملتفتاً وواعياً. قال تعالى كناية عن الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾[٦٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٦٧]. وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[٦٨]. ومن خطبة لأمير المؤمنين a قال: "اتخذهم إبليس مطايا ضلال، وجنداً يصول بهم على الناس، وتراجمع ينطق على ألسنتهم، استراقاً لعقولكم، ودخولاً في عيونكم، ونفثاً في أسماعكم، فجعلكم مرمى نبله، وموطئ قدمه، ومأخذ يده"[٦٩].

من هنا بدأ الصراع الفكري، بدأ بصراع إبليس مع آدم a ودفعه للخطيئة، ثم تَوَعّدَ ذُريته.

المبحث الثاني

الخطيئة الأولى في الديانتين اليهودية والمسيحية

للديانتين اليهودية والمسيحية وجهة نظر خاصة لسبب الصراع الفكري بين البشر، حيث ترى الديانتين أن سبب الصراع الفكري هو الخطيئة الأولى التي ارتكبها أدم a وزوجه حواء، حيث يلاحظ أن تلك القصة أثرت بشكل مباشر في كل محاور حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية، وسنكتفي بالأثر العقدي..

المطلب الأول

الآثار العقدية للخطيئة الأولى في الديانة اليهودية

تأثرت الديانة اليهودية بمفهوم الخطيئة الأولى، حيث تأثرت عقيدة الإلوهية كثيراً، فنسبوا إلى الله ما لا يليق به (ﷻ)حيث نسبوا له الظلم والقسوة، وهي صفة تتردد في أسفار العهد القديم، ففي سفر التكوين نجدها تتمثل في تلك اللعنات التي صبها ياهو على آدم وحواء بسبب معصيتهما وعلى ذريتهما من بعدهما، تلك الذرية التي لا ذنب لها في خطيئة أبويهما لتتحمل هذه اللعنات المتسببة في إحساس المؤمنين بالعهد القديم بدوام الشقاء[٧٠]. حيث ورد في سفر الخروج وصف ياهو جاء فيه: "غافر الإثم والمعصية والخطية. ولكنه لن يبرأ إبراء مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع"[٧١]. كذلك نسبوا الجهل بسبب تلك المعصية الأولى، بل يعتقدون أن كل ما هم فيه من قضاء وقدر هو بسبب تلك الخطيئة. حيث يؤكد تلمودهم هذا الاعتقاد: "أن الله هو مصدر الشر كما أنه

مصدر الخير وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لولاها لما كان يخطئ. وقد جبر اليهود على قبولها"[٧٢].

كذلك تأثرت عقيدة النبوة بقصة الصراع الأولى بين آدم وزوجه وبين إبليس اللعين، حيث يحطون من قدر الأنبياء جميعا بما فيهم إبراهيم a الذي يطلقون عليه جدهم الأكبر[٧٣]. كذلك تأثرت عقيدة البعث واليوم الآخر ونفوا وجودها في أسفارهم، لأن قصة الصراع الفكري بين الطرفين ووقوع آدم وزوجه في المعصية بإغواء الشيطان لهما حصر اللعنة في ثلاثة أمور، وهي[٧٤]:

١. الخروج من الجنة.

٢. الشقاء الدنيوي.

٣. الموت، فالإنسان خلق من تراب وإلى تراب يعود. ولهذا لا وجود لسعادة أو شقاء بعد الموت.

وإن من المستغرب على هذه الديانة إن عقيدة الخطيئة الأولى ما وجدت إلا في زمن بولس، الذي قام بتحريف التوراة وزيّفها بعد أن أدعى النبوة خدمةً لمصالحه الشخصية الضيقة[٧٥]، الأمر الذي أدى إلى انحراف تام في تعاليم التوراة وتعاليم العهد الجديد، كل هذا ما وجد إلا لينسب للذات المقدسة أبشع التهم وأخس الصفات، ونسب للأنبياء الأمر نفسه، ناهيك عن القضاء والقدر وعقيدة اليوم الأخر، وسنتناول تلك الإساءات الذي زرعها بولس على النحو التالي:

أولاً: الإساءة للصفات الإلهية[٧٦]: فقد نسبوا لله الواحد الأحد (ياهو) الظلم والقسوة وصب اللعنات على آدم وذريته جيلاً بعد جيل، حتى الثالث والرابع! حيث جاء في سفر الخروج:" وعَبَرَ الله أمام موسى ونادى:" أنا المولى. المولى هو الله الرحمان الرحيم الحليم، هو محبٌ ووفيٌ جداً[٧٧]. يحفظ الإحسان لألوف، ويغفر الإثم والمعصية والخطيئة. ولكنّه لا يترك المذنب بلا عقاب، بل يعاقب الأبناء والأحفاد على ذنوب الآباء إلى الجيل الثالث والرابع"[٧٨].

ففي الفقرتين أعلاه نرى التناقض واضحاً بيّناً، فأين العدل والرحمة والحب والوفاء

المتمثل بالفقرة الأولى في قِبال العذاب والعقاب للأجيال البريئة المتضمن في الفقرة الثانية! وهذا تحريفٌ واضحٌ وإساءة مقصودة لله (ﷻ).

كذلك تشير نصوص العهد القديم إلى نسبة الجهل إلى (ياهو)؛ أي الجهل بواقعة الخطيئة الأولى؛ بمعنى أن الله تعالى لم يكن يعلم بمعصية آدم وخطيئته إلى أن أعلمه آدم نفسه، كذلك لا يعلم طبيعة الإنسان البشرية عندما خلقه إلى أن أكتشف شرَّهُ بعد نيفٍ من الزمن، وبعدها قرر محوه عن وجه الأرض[٧٩]!

وهذا تناقض آخر بمعاني نصوص التوراة التي تنسب علم الخالق وتفرده بخلقه، يقابله الجهل بخطايا وأفعال خلقة. لذا وجب التساؤل العقلي لكل لبيب، لمن خلقت الأرض ومن عليها إذا لم يكن للإنسان وجودٌ فيها، أني لأعجٌ حقاً من عقول اليهود والاستخفاف بشأنهم من قبل أحبارهم وحاخاماتهم، ولكن لا غرابة بعد أن نقرأ القرآن: قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[٨٠] . كل غايتهم من ذلك التحريف هو نسبة الصراع الفكري بين الإنسان والشيطان إلى الخطيئة الأولى.

ثانياً: الإساءة لمفهوم القضاء والقدر: أما القضاء والقدر فقد جعلوه مطية وشماعة يعلقون عليها أفعالهم المشينة وأخلاقهم الفاسدة ونفسيتهم المنحرفة الشاذة، وأن كل ما يصدر عنهم هو من الله، حيث جاء في نصوص العهد القديم على لسان يوسف a :" إذن لستم أنتم الذين أرسلتموني إلى هنا بل الله،..."[٨١]. بالتالي فأن كل ما بهم من أفعال شنيعة يرتكبونها، صادرة عن توارث تلك الخطيئة لا محالة.

ثالثاً: الإساءة للأنبياء: وكالعادة فأن الإساءة للأنبياء طبيعية جداً في نظرهم ما دام في أيديهم نص الخطيئة الأولى التي يلوح بها أحبار اليهود الذين فنسبوا لمقام الأنبياء d كل رذائل الانحطاط الخلقي والاجتماعي والعقدي، وبذلك تكون تلك الخطيئة، المبرر الوحيد والجاهز لكل تلك النصوص البشعة والتي تعج بها توراتهم[٨٢].

رابعاً: الإساءة إلى الإيمان باليوم الأخر: بما أن الخطيئة الأولى حكمت على بني البشر

بالموت والعودة إلى التراب الذي جاءوا منه، هذا ما نقله بولس من نصوص العهد القديم إلى العهد الجديد، لينهي كل آثار الديانة المسيحية وكل ما جاء به المسيح a ، ليجعل منها ديانة منسوخة عن اليهودية وليست ناسخة، بالتالي ما الجدوى من العدول إليها، فكانت نتيجته عدم الإيمان بيوم الحساب ولا بالجنة ولا النار والسعادة ولا الشقاء، الأمر الذي جعلهم يسرفون في ملذات الحياة الدنيا، دون اعتبار لما بعدها. علماً أنه لم يذكر الكثير من نصوص التوراة الرافضة لتلك العقيدة(٨٣). ونرى في الوقت نفسه نصوص العهد الجديد تدل بوضوح على تلك العقيدة وأنها الراحة الأبدية للمسيح a :"أَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى النِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ، وَتَقُومُ لِتَنَالَ نَصِيبَكَ فِي آخِرِ الزَّمَنِ" (٨٤).ولقد بين المسيح أنه في الآخرة سيمضي الناس فريقين: "فيذهبون إلى العقاب أبدي، أمَّا الأتقياء فإلى حياة الخلود"(٨٥)، ثم عاد الأيمان بتلك العقيدة شيئا فشيئاً بعد العودة من السبي متأثرين بديانة الفرس والمصريين بعد تعرضهم للطرد والتشريد على يد البابليين واليونانيين والرومانيين ثم الأنطاكيين(٨٦).

المطلب الثاني

الخطيئة الأولى في الديانة المسيحية

ترى المسيحية أن الخطيئة الأولى لأبينا آدم a هي سبب الصراع بين الإنسان المتمثل بآدم a وذريته، وبين الشيطان وحزبه، لا سيما الصراع الفكري والأهم بينهم، وأننا حين نطالع أسفار العهد القديم (سفر روما)، يتراءى لنا بأن تلك الخطيئة هي من صبّت الويلات على سائر أبناء آدم a وجلبت الموت معها، وإنَّ بإنسان واحد وهو عيسى a ، سيحيون ويملكون وهذه من نعم الله عليهم، وعندما نتساءل عن حال الأمم السابقة التي أخطأت كذلك ولم يكن عيسى المسيح a موجوداً، قالوا لم تكن هناك شريعة، وما جاءت تلك الشريعة إلا لتبين فضاعة تلك الخطيئة(٨٧).

الآثار العقدية للخطيئة الأولى في الديانة المسيحية:

إن المسيح a كان يعتبر الأولاد أبراراً وأنقياء ولم يولدوا خطاة وهذا واضح من تصريحاته التي يقول فيها: ((دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ، وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ

مَلَكُوتَ اللهِ! الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ كَأَنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، لَنْ يَدْخُلَهُ أَبَداً!)) ثُمَّ ضَمَّ الأَوْلاَدَ بِذِرَاعَيْهِ وَأَخَذَ يُبَارِكُهُمْ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ". مرقص (١٠ : ١٣ – ١٦) أما الديانة المسيحية المحرفة، فقد نسبت سبب الصراع والشقاء بين أبناء آدم a ، إلى الخطيئة الأولى كذلك. وتعتبر تلك العقيدة عندهم من أبرز تعاليمهم الدينية، بل أن أبرز عقائدهم الأساسية قائمة على هذه العقيدة، وهو ما أكده هنري أبو الخاطر بقوله:" الفداء خلاصاً للبشرية، وهو من صلب العقيدة المسيحية، والعقيدة تنهار والفداء يفقد معناه إن لم يتجسد الله ويُخلّص البشرية. من شوائب الخطيئة الأصلية"(٨٨).

فخطيئة آدم a والذنب الموروث لأبنائه أضافت لمعتقداتهم قصة الخلاص والفداء؛ أي أن المسيح عندما خلق الله آدم في جنته، ونهاه عن الأكل من أحد أشجارها، فأغواه إبليس، فوقع الأبوان في شراك كيده، وأكلا من الشجرة المحرمة، فعاقبهما الله بما يستحقا، وأنزلهما إلى الأرض. فمدخل عقيدة الخلاص والفداء هي تلكم القصة التي حصلت في فجر البشرية(٨٩)، والتي يرويها الكتاب المقدس(٩٠). وهكذا ظهر افيمان بالخطيئة الأولى واضحاً على ثلاث من العقائد الأساسية في المسيحية وهي(٩١):

١- بنوة المسيح لله: كان عيسى يقول أنه "إبن الإنسان"(٩٢) في حين يقول بولس (شاؤل) عنه بأنه "إبن الله"(٩٣). وهذا يدلل بأنه هو من نسب بنوة عيسى a لله (ﷻ).

٢- الفداء: ومعناه الخلاص من الموت الذي ورثه آدم لذريته نتيجة لخطيئته الأولى لأن الإنسان بارتكابه الخطيئة قد أنفصل عن الله لأنه مصدر الحياة ومصدر الوجود، وبالتالي تقرر وجود الفادي لخلاص البشرية من الموت!(٩٤). ولا أعرف هنا ما الفائدة من فداء المسيح للبشرية وما زالت تموت قبل أن يأتي وأثناء وجوده وبعد أن رفعه الله إليه.

٣- عالمية المسيحية: ترى نصوص العهد الجديد أن الديانة المسيحية ديانة عالمية ليست خاصة ببني إسرائيل، وهذا خلاف ما جاء على لسان المسيح a "أنه مرسل لخراف بني إسرائيل الضالة"(٩٥). وهذا يدل بأن يداً خفية عبثت بنصوص تلك الديانة وسفهت معتقداتها السماوية.

المطلب الثالث

الخطيئة الأولى في الديانة الإسلامية وأثرها في الصراع الفكري

إن الإسلام يستهجن مبدأ الخطيئة الأصلية وينظر إلى الأولاد على أنهم أبرار وأطهار منذ ولادتهم. وبشأن الخطيئة فالإسلام يقرر بأنها لا تورث. ولكنها شئ ما يكتسبه الإنسان بنفسه بعمل ما لا ينبغي أن يعمله ولا يعمل ما ينبغي أن يعمله .

ومن المنطق أن يعتبر الإسلام مبدأ الخطيئة الأصلية ذروة في الظلم لإدانة كافة الجنس البشري لخطيئة اقترفت منذ آلاف السنين مضت بواسطة أبوينا الأولين. وقد بين القرآن الكريم عدم صحة توارث خطيئة آدم a إلى ذريته قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٩٦].وهذه الآية دلالة واضحة وعبرة وعضة لذرية آدم a بأن الشيطان عدوٌ مبين وقد أخرج أبوينا من الجنة، ولا علاقة للأمر بالتوارث.

وقد بين الشيخ الطوسي "أن آدم لم يرتكب قبيحا وان ما توجه إليه بصورة النهي كان المراد به ضربا من الكراهة دون الحظر، وإنما قلنا ذلك لقيام الدلالة على عصمتهما من سائر القبائح صغائرها وكبائرها، فعلى هذا لا يحتاج أن نقول: إنهما تأولا فأخطئا..."[٩٧]، بل ترى بعض التفاسير أن آدم a ، دخل في الجنة لفترة تدريبية وتعليمية، وأن النهي الذي خالفه (نهي إرشادي)، بالتالي لا يحتاج إلى مغفرة، فكانت فترة الجنة، "فترة الوقوف على التكاليف والأوامر والنواهي الإلهية ... فترة معرفة الصّديق والعدو ... فترة الوقوف على نتائج العصيان وثمرة مخالفة الأمر الإلهي واتباع الشيطان وقبول وساوسه، ونحن نعلم أنّ النهي الإرشادي ليس في حقيقته تكليفاً، ولا ينطوي على تعهّد، ولا يورث مسؤولية"[٩٨].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٩٩]. وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾[١٠٠]. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١٠١]. حيث يؤكد الشيخ الطوسي أن "معناه إن كل نفس مكلفة مطالبة بما عملته وكسبته من طاعة او معصية"[١٠٢]. ويتفق معه السيد الطباطبائي بأن النص له "معنى واحد و هو أن ما كسبته نفس يلزمها و لا يتعداها"[١٠٣]. وبهذا لا علاقة للخطيئة الأولى

بالصراع الفكري الدائر بين خط الحق وخط الباطل بين طريق الخير وطريق الشر بين اتجاه الفضيلة واتجاه الرذيلة... بين الطريق الذي اختاره آدم ومن بعده كل الأنبياء، وبين إبليس ومن تبعه من الطغاة والجبابرة والفراعنة وغيرهم في نفس الطريق.

مما تقدم يتضح للبحث أن نصوص التوراة والإنجيل تشير إلى أن آدم a قد أرتكب خطيئته الأولى متعمداً ومن تلقاء نفسه، دون نسيانٍ منه أو غفلة والعياذ بالله، ونفى القرآن الكريم التعمد في الخطيئة، وبينت التفاسير على أنه أخطأ من باب ترك الأولى، لأن من العقائد الإسلامية الثابتة أنَّ الأنبياءَ جميعاً دون استثناء معصومون من الخطيئة والزلل، وما حصل لأدم هو درسٌ بالغ الأهمية، ليتعظ هو وذريته من مكائد الشيطان الرجيم، ووساوسه الشريرة، التي ملئت قلبه حسداً وغيظاً.

هوامش البحث

(١) ظ: إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم/لسان العرب، تحقيق: يوسف السبقاعي ،إبراهيم شمس الدين، نضال علي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٦٥/١-٦٨، الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)/ الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم- بيروت، ١٩٨٧م، ١٧٩-١٨٠.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر/التعريفات، ١٠٤.

(٣) الحافظ، إبن رجب/ جامع العلوم والحكم، ٣٥٢.

(٤) ظ: الكتاب الشريف/ متي. الإصحاح الخامس والعشرون: ٤٥، ورومية، الإصحاح الثالث: ٢٣....

(٥) قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية، شرح كلمة خطيئة.

(٦) "هو شاؤول بن كيساي ، من سبط بنيامين ، كان يعمل في صناعة الخيام في مدينة طرسوس (التابعة لسوريا الآن)، وفي هذه المدينة ولد (شاؤول) والذي سمي باسم (بولس) فيما بعد"(٣٠٧) وكان أبواه يهوديين (فيريسيين) وهي فرقة شديدة العنف مع المسيح، وأشتهر بولس بعنفه في خصومته وعدائه الشديد لأتباع المسيح، فلما رأى أن التنكيل لا يجدي معهم؛ اتخذ أسلوباً آخر وهو محاولة هدم تعاليم المسيحية من أصلها، وذلك بالتحريف والتبديل فيها من الداخل فأعلن بولس فجأة تحوله إلى النصرانية وأعلن أنه آمن بالمسيح وأنه صار من أخلص أنصاره وأنه يريد أن ينشر دعوته وهكذا قبله أتباع المسيح؛ فتمكن بمكره ودهائه أن يحول المسيحية بالنخر فيها حتى انقلبت رأساً على عقب، وبهذا أفسد على

النصارى دينهم إلى يومنا هذا. ظ: مصطفى شاهين/النصرانية تاريخ وعقيدة، ١٤٣، ظ: : الحصين: أحمد بن عبد العزيز/النصرانية، نشر مكتبة الإيمان، ط١، ١٤٣٢-٢٠١١، ١٩- ٢٦.

(٧) الكتاب الشريف، رومية، الإصحاح الخامس: ١٢.

(٨) ظ: الآء داخل طاهر/ الصراع الفكري في القرآن الكريم- إنبياء أولي العزم (عليهم السلام) إنموذجاً، رسالة ماجستير، العراق- جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٧م، ٥-١٢.

(٩)- ظ: الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد/ كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ٢٩٩/١-٣٠٠ .

(١٠)- البخاري/ صحيح البخاري، الأدب- ٥٧٦٣. والمجلسي: العلامة محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني (ت: ١١١١هـ)/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العابدي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء- بيروت، ط٢ ، ١٩٨٣م، ١٥١/٧٤.

(١١)- الإمام علي بن أبي طالب a / نهج البلاغة، جمعه، الشريف الرضي، ٦٨/٤_ ٤٠٨.

(١٢)- ظ: إبن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا/معجم مقاييس اللغة، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ٤٨٦-٤٨٧.

(١٣)- ظ:الراغب:ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني/المفردات في غريب القرآن، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م ، ٣٦٩-٣٧٠ ، إبن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم/لسان العرب، تحقيق: يوسف السبقاعي ،إبراهيم شمس الدين، نضال علي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ،٢/ ٢١٨٠-٢١٨٢ ،الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب/القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م ،٦٨٠. الزبيدي: محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى/تاج العروس، من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٤م، ١٦٨/١١-١٧١. الطريحي:الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد النجفي/معجم مجمع البحرين عربي-عربي، تحقيق: نضال علي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م ، ٧٤٦.

(١٤) - ظ: الطوسي :أبو جعفر محمد بن الحسن/ التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ٩٢/١٠. الرازي: فخر الدين/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي/ مفاتيح الغيب، ٤٨٠/١٥. إبن عاشور: محمد الطاهر/التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد " الدار التونسية للنشر، (د .ط)، تونس، ١٩٨٤هـ، ٢٧٧/١٥. الطباطبائي: محمد حسين/الميزان في تفسير القرآن، تحقيق، أياد باقر سلمان، دار الإحياء والتراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٢١٨/١٩.

(١٥)- ظ: عوض: عباس محمود وآخرون/ علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- مصر، ١٩٩٧م ، ٣٧٧. خليفة: عبد الرحمن/أيدلوجية الصراع السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧م، ١٥٦.

(١٦) - ظ: أبو مغلي: سميح وآخرون/ علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ١١١.

(١٧)- ظ: صليبا: جميل/ المعجم الفلسفي، ١/ ٧٢٥. وهبة :مجدي، والمدرس: كامل/ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت – لبنان، ١٩٨٠ ، ٨٥.

(١٨) الفراهيدي/ العين ، ٥/ ٣٥٨.

(١٩)- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)/ الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم- بيروت، ١٩٨٧م ،٧٨٣/٢.

(٢٠)- إبن فارس/معجم مقاييس اللغة، ٤٤٦.

(٢١)- الراغب الأصفهاني/ مفردات ألفاظ القرآن، ط٢، دار القلم، دمشق، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٥٠٦.

(٢٢)- إبن منظور/ لسان العرب، ٦٥/٥، مادة: فكر، الطريحي/ معجم مجمع البحرين، مادة فكر، ١٠١٠.

(٢٣)- إبراهيم أنيس وآخرون/ المعجم الوسيط، طبعة المكتبة الإسلامية إستانبول، تركيا، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، مادة (فكر)، ٦٩٨/٢.

(٢٤)- ظ: الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر/كتاب التعريفات،تحقيق: محمد باسم عيون سود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣ ، ٢٠٠٩، ١٧٦.

(٢٥)- ظ: الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي(ت:٣٢٩هـ)/الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران،حيدري، ط٤، كتاب الكفر والإيمان ، باب التفكر، ٥٤/٢. المجلسي: محمد باقر/مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: أبو آيات منهاج السنة، دار الكتب الإسلامية طهران ١٤١٠هـ ، ٣٣٨/٧-٣٤٠. الشاهرودي: الشيخ علي النمازي (ت:١٤٠٥هـ)/ مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ط)، إيران ـ قم المقدسة، ٨/٢٨٩ .

(٢٦)- ظ: إبن عابدين: محمد أمين، حاشية رد المختار على الدر المختار، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، طبعة جديدة منقحة مصححة، ١٤١٥ هـ ، ١٧/١.

(٢٧)- ظ: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد/إحياء علوم الدين، مؤسسة إبن حزم – بيروت، ط١، ٢٠٠٥ ،٤٢٥/٤- ٤٢٦. الرازي: قطب الدين/ شرح مطالع الأنوار في المنطق، ١١. المظفر: محمد رضا/المنطق، دار التعارف للمطبوعات - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٢٣.

(٢٨) - قلعة جي: محمد/معجم لغة الفقهاء. عربي – انكليزي – فرنسي، ضبطه: حامد صادق قتيبي، وقطب مصطفى سانو، نشر، دار النفائس، ١/ ٢٧٣.

(٢٩) - ظ: صليبا: جميل/المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية) ،٧٢٥.

(٣٠)- سورة البقرة: ٣٠.
(٣١) - سورة البقرة: ٣٤.
(٣٢) - سورة الحجر: ٢٨-٢٩.
(٣٣) - الآصفي: محمد مهدي/ في رحاب القرآن، نشر المشرق للثقافة والنشر، ط٤، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، ٢٦٨.
(٣٤) - سورة الأعراف: ١٢.
(٣٥) - البستاني: محمود/ دراسات فنية في قصص القُرآن، نشر مجمع البحوث الإسلامية، ط١. ١٤٠٨هـ، ١٧/١-١٩.
(٣٦) - سورة الأعراف: ١٣.
(٣٧) - سورة الذاريات: ٥٦.
(٣٨) - سورة الجن: ١١- ١٥.
(٣٩) - ظ: سيد قطب/ في ظلال القرآن، ٣٥٣/٧.
(٤٠) - الرازي/ مفاتيح الغيب، ٨٤/١٦.
(٤١) - الزمخشري/الكشاف، ١٥٥/٧.
(٤٢) - ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)/ لتحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد"، الدار التونسية للنشر ،(د .ط) ، تونس، ١٩٨٤هـ، ٣٦١/١٥.
(٤٣) - الشيرازي: ناصر مكارم/ الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، ٨٩/١٩.
(٤٤) - سورة الرحمن: ١٤-١٥.
(٤٥) - الطاهر: إبن عاشور/ التحرير والتنوير، ٢٤١/٥.
(٤٦) - الطباطبائي/الميزان، ٦٥/١.
(٤٧) - المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٥٨/٧٧.
(٤٨) - ظ: البستاني: محمود/ قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، قم المقدسة – إيران، ط٢، ١٤٢٥هـ، ١/ ١٩.
(٤٩) - البستاني: محمود/ قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، قم المقدسة – إيران، ط٢، ١٤٢٥هـ، ١٩/١.
(٥٠) - ظ: البستاني: محمود/ قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، ٢٢/١.
(٥١) - ظ: إبن كثير/ تفسير إبن كثير، ٧٣/١.
(٥٢)- ظ: الطباطبائي/الميزان، ١١٥/١-١١٩.
(٥٣) - البستاني: محمود/ قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، ٢٤/١.
(٥٤) - الصدوق/ علل الشرائع، ج١ص٤ب٦ح١.

(٥٥) سورة البقرة: ٢٦.

(٥٦) الزمخشري/الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، ٨١/١.

(٥٧) سورة الأعراف: ٢٣.

(٥٨) - سورة الأعراف: ٢٤.

(٥٩) - سورة الأعراف: ١٣.

(٦٠) - الزمخشري/الكشاف، ٢١٠/٢.

(٦١) - إبن كثير/ تفسير القرآن العظيم، ٣٩٣/٣.

(٦٢) - ظ: الطباطبائي/الميزان، ١١/٨.

(٦٣) - سورة الأعراف: ١٥-١٦.

(٦٤) - الطباطبائي/ الميزان، ١٥/٨.

(٦٥) - ظ: اليعقوبي: محمد/ نشرة الصادقين، العدد/١٦٤، ١٥/٩/ ٢٠١٦م.

(٦٦) - سورة إبراهيم: ٢٢.

(٦٧) - سورة الأعراف:٢٧.

(٦٨) - سورة الكهف:٥٠.

(٦٩) - الإمام علي a / نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

(٧٠) - الجلاهمة: أميمة بنت أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، نشر دار زهراء الشرق- القاهرة، ٥٥-٥٧.

(٧١) - سفر الخروج، الإصحاح الرابع والثلاثون، الفقرة:٧.

(٧٢) - ظ: روهيلج/ الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م، ٥٧. صالح: محمود صالح/ الإنسانية والصهيونية والتلمود، منشورات فلسطين – بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ١٢.

(٧٣) - ظ:الجلاهمة: أميمة بنت أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ٦٧-٧٩.

(٧٤) - الجلاهمة: أميمة بنت أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ٨٠.

(٧٥) ظ: الحصين: أحمد بن عبد العزيز/النصرانية، ١٩-٢١.

(٧٦) ظ: الجلاهمة: أميمة أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام- دراسة مقارنة، نشر، دار الزهراء الشرق، القاهرة، ٥٦.

(٧٧) الكتاب الشريف/ سفر الخروج، الإصحاح :٣٤ ، فقرة ٧.

(٧٨) م ن/ سفر الخروج، الإصحاح :٣٤ ، فقرة ٨.

(٧٩) ظ: م ن/ سفر التكوين، الإصحاح السادس، الفقرات:٥-٧.

(٨٠) سورة الزخرف: ٤٩٣.

(٨١) الكتاب الشريف/ سفر التكوين، الإصحاح الخامس والأربعون، الفقرة،٨.

(٨٢) ظ: المصدر نفسه، الإصحاح الثاني عشر، الفقرات: ١١-٢، والإصحاح الثالث عشر، الفقرة:١، والإصحاح العشرون، الفقرة:١٢.....

(٨٣) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: الفقرة: ٢.

(٨٤) ظ: دانيال، الإصحاح الثاني عشر: الفقرة: ١٣.

(٨٥) إنجيل متى ، الإصحاح الخامس والعشرون، الفقرة: ٤٦.

(٨٦) ظ: الجبوري: البعث والنشور في الأديان الثلاثة ـ دراسة مقارنة: ٧٢ .

(٨٧) ظ: الكتاب الشريف/ سفر روما، الإصحاح الخامس، الفقرات ١٢-٢٠.

(٨٨) - أبو خاطر: هنري/نظرات في الحتمية والجبرية والحرية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م، ١٣٥.

(٨٩) - ظ: المسلم: وليد/ عقيدة الخطيئة الأولى وفداء الصليب، ٦. الجلاهمة: أميمة بنت أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، نشر دار زهراء الشرق- القاهرة، ١٣.

(٩٠) - يقول سفر التكوين، الإصحاح الثالث، ٢/١٥-٣/٢٤: " وأخذ الرب الإله آدم، ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت...

وكانت الحية أحيَل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله؟، فقالت للمرأة: أحقاً قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا.

فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها، فأكل فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين، وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟

فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان، فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرّتني فأكلتُ.

فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم. ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه.

وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك.

وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب، وإلى تراب تعود ...

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها، فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة " (سفر التكوين، الإصحاح الثالث، ٢/١٥-٣/٢٤).

(٩١) - الجلاهمة: أميمة بنت أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ١٠٥.

(٩٢) الكتاب الشريف/ يوحنا، الإصحاح العشرون، الفقرة، ٣١.

(٩٣) الكتاب الشريف: أعمال الرسل،الإصحاح التاسع، الفقرة: ٢٠.

(٩٤) ظ: مجموعة من الأحبار/ مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، نشر كنيسة الأقباط، مصر- الجيزة، ١٦وما بعدها

(٩٥) الكتاب الشريف، متي، الإصحاح الرابع والعشرون، الفقرة، ١٥.

(٩٦) سورة الأعراف: ٢٧.

(٩٧) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ٣٧٤/٤.

(٩٨) الشِيرازي: نَاصِر مَكارم/ الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، دار الأميرة للنشر، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٦٠٢/٤.

(٩٩) - سورة الإسراء: ١٥.

(١٠٠) - سورة الإسراء: ١٣.

(١٠١) - سورة المدثر: ٣٨.

(١٠٢)- الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ١٧٧/١٠.

(١٠٣)- الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن، تحقيق، أياد باقر سلمان، دار الإحياء والتراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٢٢٠/٧.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- الكتاب الشريف

١. إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم/لسان العرب، تحقيق: يوسف السبقاعي ،إبراهيم شمس الدين، نضال علي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)/ الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم- بيروت، ١٩٨٧م.
٣. الحافظ، إبن رجب/ جامع العلوم والحكم.
٤. ألآء داخل طاهر/ الصراع الفكري في القرآن الكريم- إنبياء أولي العزم (عليهم السلام) إنموذجاً، رسالة ماجستير، العراق- جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٧م.
٥. : الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد/ كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١ .
٦. البخاري/ صحيح البخاري، الأدب.
٧. المجلسي: العلامة محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني (ت: ١١١١هـ)/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العابدي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء- بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٨. الإمام علي بن أبي طالب a / نهج البلاغة، جمعه، الشريف الرضي.
٩. إبن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا/معجم مقاييس اللغة، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
١٠. الراغب: ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني/المفردات في غريب القرآن، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
١١. الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب/القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
١٢. الزبيدي: محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى/تاج العروس، من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٤م.
١٣. الطريحي: الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد النجفي/معجم مجمع البحرين عربي-عربي، تحقيق: نضال علي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م ، ٧٤٦.
١٤. الطوسي :أبو جعفر محمد بن الحسن/ التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ٩٢/١٠.

١٥. الرازي: فخر الدين/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي/ مفاتيح الغيب.
١٦. إبن عاشور: محمد الطاهر/التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد " الدار التونسية للنشر، (د .ط)، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٧. الطباطبائي: محمد حسين/الميزان في تفسير القرآن، تحقيق، أياد باقر سلمان، دار الإحياء والتراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
١٨. عوض: عباس محمود وآخرون/ علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- مصر، ١٩٩٧م.
١٩. خليفة: عبد الرحمن/أيدلوجية الصراع السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧م، ١٥٦.
٢٠. أبو مغلي: سميح وآخرون/ علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
٢١. صليبا: جميل/ المعجم الفلسفي، ١/ ٧٢٥.
٢٢. وهبة :مجدي، والمدرس: كامل/ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت – لبنان، ١٩٨٠.
٢٣. الفراهيدي، الخليل بن أحمد/ العين.
٢٤. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)/ الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم- بيروت، ١٩٨٧م.
٢٥. إبراهيم أنيس وآخرون/ المعجم الوسيط، طبعة المكتبة الإسلامية إستانبول، تركيا، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، مادة (فكر).
٢٦. الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر/كتاب التعريفات، تحقيق: محمد باسم عيون سود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣ ، ٢٠٠٩.
٢٧. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي(ت:٣٢٩هـ)/الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران، حيدري، ط٤، كتاب الكفر والإيمان ، باب التفكر.
٢٨. المجلسي: محمد باقر/مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: أبو آيات منهاج السنة، دار الكتب الإسلامية طهران ١٤١٠هـ.
٢٩. الشاهرودي: الشيخ علي النمازي (ت:١٤٠٥هـ)/ مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ط)، إيران ـ قم المقدسة.
٣٠. إبن عابدين: محمد أمين، حاشية رد المختار على الدر المختار، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، طبعة جديدة منقحة مصححة، ١٤١٥ هـ .
٣١. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد/إحياء علوم الدين، مؤسسة إبن حزم – بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٢. الرازي: قطب الدين/ شرح مطالع الأنوار في المنطق.

٣٣. المظفر: محمد رضا/المنطق، دار التعارف للمطبوعات - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٤. قلعة جي: محمد/معجم لغة الفقهاء. عربي – انكليزي – فرنسي، ضبطه: حامد صادق قتيبي، وقطب مصطفى سانو، نشر، دار النفائس.
٣٥. الآصفي: محمد مهدي/ في رحاب القرآن، نشر المشرق للثقافة والنشر، ط٤، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٣٦. البستاني: محمود/ دراسات فنية في قصص القُرآن، نشر مجمع البحوث الإسلامية، ط١. ١٤٠٨هـ.
٣٧. الشيرازي: ناصر مكارم/ الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، دار الأميرة للنشر، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
٣٨. الصدوق/ علل الشرائع..
٣٩. الزمخشري/الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل.
٤٠. الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن، تحقيق، أياد باقر سلمان، دار الإحياء والتراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٤١. اليعقوبي: محمد/ نشرة الصادقين، العدد/١٦٤، ٩/١٥/ ٢٠١٦م.
٤٢. الجلاهمة: أميمة بنت أحمد شاهين/ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، نشر دار زهراء الشرق- القاهرة.
٤٣. الحصين: أحمد بن عبد العزيز/النصرانية.
٤٤. أبو خاطر: هنري/نظرات في الحتمية والجبرية والحرية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.
٤٥. المسلم: وليد/ عقيدة الخطيئة الأولى وفداء الصليب.
٤٦. مجموعة من الأحبار/ مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، نشر كنيسة الأقباط، مصر- الجيزة.
٤٧. روهيلج/ الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م.
٤٨. صالح: محمود صالح/ الإنسانية والصهيونية والتلمود، منشورات فلسطين – بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.